كاتبة وناشطة لبنانية للوفاق:

المرأة اللبنانية أيقونة للتضحية والعطاء

الوفاق
سهامه مجلسي

في الصراع بين الحق والباطل يبرز دور المرأة المؤمنة في تهيئة الظروف وصناعة عباد الله؛ ومواجهة الاستكبار والاحتلال الصهيوني. وقد برز دورها بوضوح في جهاد المقاومة الإسلامية في لبنان في زمن الاحتلال وبعد التحرير ودحره عن الجزء الأكبر من الأراضي اللبنانية، وفشله في تحقيق مآربه، وذلك بسبب جهود ثلة من المقاومين المؤمنين بنهج أهل البيت(ع) وولاية الفقيه المباركة، وتضحيات نساء مجاهدات، قدمن أبناءهن شهداء ومعتقلين وفتحن بيوتهن للمجاهدين، يسهرن على خدمتهم وراحتهم وحمايتهم ولو أدى ذلك إلى فقدانهن الأمن واعتقالهن أو استشهادهن. وقد سجل تاريخ المقاومة نماذج مشرقة وزاهرة لنماذج من النساء القدوة اللواتي قل نظيرهن، قدمن كل التضحيات الممكنة وشجعن أبناءهن على سلوك طريق الجهاد وقدمن الولد والإثنين والثلاثة وهذا ما عزز مقاومة لبنان.

وفي الحرب العدوانية الصهيونية الأخيرة على لبنان كان للمرأة دورٌ بارز فكانت الصامدة في قريتها والمشرفة على النازحين في أماكن نزوحهم المختلفة والممرضة والطبيبة التي لم تترك ميدان عملها، وكانت المرأة التي وقفت أمام منزلها المدمر لتُعلن ثباتها مع المقاومة وتفدي بيتها ومالها للمقاومة ولسيد شهداء الأمة السيد حسن نصر الله وكانت الأم والزوجة التي دفعت بولدها إلى الجبهة بكل طيبة خاطر، هذه المرأة وأمام استشهاد أبنائها وتدمير منزلها ومعاناتها في النزوح وقفت شامخة لتردد قول قدوتها السيدة زينب(ع) ما رأيت إلا جميلاً. عن هذه المرأة المجاهدة وموقفها في حرب تدميرية همجية هدفت إلى إخضاع مجتمع المقاومة وباءت محاولاته بالفشل،عن هذه الحرب وتداعياتها على المجتمع اللبناني بكل مكوناته، أجرت صحيفة الوفاق حواراً مع الكاتبة والناشطة اللبنانية الدكتورة بتول عرندس وفيما يلي نصه:

"الحرب: ميدان الألم وبناء الروح"

تعتبر الدكتورة عرندس أنه لطالما كانت الحروب جرحًا عميقًا في حياة الشعوب، تُخلّف وراءها دمارًا ماديًا ونفسيًا واجتماعيًا. لبنان، هذا البلد الصغير في مساحته والكبير في معاناته، شهد عقودًا من الصراعات التي لم تترك بيتًا إلا وطرقته بألم الفقد أو التشريد أو الخوف. ومع ذلك، وسط هذا البلاء العظيم، تبرز فرصة ذهبية للتأمل والتعلم من التجربة، لجعل الحرب مدرسة لإعادة بناء الذات. ويعد الصبر والصمود أهم دروس هذه الحرب، قال تعالى: "وَلَنَبْلُوَنَّكُم بِشَيْءٍ مِّنَ ٱلْخَوْفِ وَٱلْجُوعِ وَنَقْصٍ مِّنَ ٱلْأَمْوَٰلِ وَٱلْأَنفُسِ وَٱلثَّمَرَٰتِ وَبَشِّرِ ٱلصَّٰبِرِينَ" (البقرة: ١٥٥).

تشير الدكتورة عرندس بأن الحروب اختبارات للصبر والتحمل، وقد أثبت الشعب اللبناني، رغم كل الأزمات، قدرته على الصمود والوقوف من جديد. الصبر هنا ليس مجرد احتمال الأذى، بل هو أداة لتحويل الألم إلى فرصة للتطور والنهوض. من بين الركام، نتعلم أن قيمة الإنسان لا تكمن في ما يملكه، أو في مظاهر التفاخر التي قد تحكم الحياة اليومية، بل في قدرته على العطاء، التسامح، ومدّ يد العون للآخرين. الحروب تعرّي زيف الامتيازات الدنيوية وتجعلنا ندرك أن ما يميزنا كأفراد ليس ما نظهره للآخرين، بل ما نحمله في أرواحنا من إنسانية وعطاء.

إنها فرصة لإعادة التفكير: هل جعلتنا الحرب أكثر قربًا من الآخرين؟ هل صقلتنا التجربة لنكون أشخاصًا متواضعين، لا ننظر إلى أنفسنا على أننا أفضل من غيرنا بسبب ما نملكه أو ننجزه، بل بما نقدمه من حب وصدق؟ وكما قال الإمام علي(ع): "اعفُ عن المسيء تكرم."

صمود يكتب التاريخ

تشير الدكتورة بتول عرندس إلى أن في أحلك اللحظات وأصعب المواقف، تجلت قوة المرأة اللبنانية وصمودها كأيقونة للتضحية والعطاء، خاصة خلال فترات الحرب والقصف والدمار. تحملت المرأة اللبنانية مسؤوليات جسيمة لم تتوقف عند حدود الأسرة، بل امتدت لتشمل المجتمع بأسره، وكانت دائمًا في مقدمة الصفوف لمواجهة المحن.

والحروب تُظهر هشاشة الحياة، لكنها تمنحنا فرصة لإعادة البناء على أسس أكثر إنسانية وعدالة. وسط الألم، يمكن أن نجد الطريق إلى إعادة بناء الذات، ليس فقط لمداواة الجراح، بل لصنع معنى أعمق لوجودنا، حيث يكون الإنسان هو القيمة الأولى والأخيرة.

صناعة الأبطال

تذكر الدكتورة بتول عرندس أن الأم اللبنانية لم تكن مجرد شاهد على الأحداث، بل كانت مصنعًا للأبطال. هي التي زرعت في أبنائها حب الوطن، والقيم النبيلة، والشجاعة في مواجهة الظلم. قدّمت أبناءها شهداء على مذبح الحرية، ووقفت شامخة رغم الألم، تؤمن أن دماءهم تروي شجرة الكرامة. لم يكن فقدان الإبن أو الزوج أو الأخ نهاية لحياتها، بل بداية لمسيرة نضال جديدة.

كانت الأم تودّع ابنها الشهيد لتعود إلى بيتها وتواصل دورها كأم لأولاد آخرين، تزرع فيهم الأمل والإصرار. احتضنت أطفالها تحت القصف، وسهرت على راحتهم في الملاجئ، تحاول جاهدةً أن تكون السند الذي يمنحهم الطمأنينة رغم كل التحديات.

الزوجة اللبنانية.. بين التضحية والرعاية

وتلفت عرندس أن الزوجة اللبنانية لم تكن أقل عطاءً من الأم. ففي الحرب، فقدت الكثير من النساء أزواجهن، سواء بالاستشهاد أو بالإصابات التي أفقدتهم القدرة على الرؤية أو الحركة. لم تكن هذه النكبات عائقًا أمام المرأة اللبنانية، بل زادتها إصرارًا على مواصلة المسيرة.

تحولت المرأة إلى طبيبة وممرضة تعالج جراح أزواجهن، واهتمت برعايتهم الصحية والنفسية. كانت ترافقهم في رحلة الشفاء، تدعمهم بحبها وصبرها، وتمنحهم الأمل في حياة جديدة. وفي الوقت نفسه، كانت أمًا مسؤولة عن أطفالها، تحمل هم تربيتهم وتعليمهم وسط غياب الأب أو عجزه.

المرأة والمجتمع.. منارة للعطاء

وتؤكد الدكتورة عرندس أنه لم يقتصر دور المرأة اللبنانية على أسرتها فقط، بل كانت عنصرًا فاعلًا في المجتمع. ففي عمليات كبرى مثل عملية البيجر، التي أصابت العديد من الشباب اللبناني بفقدان البصر أو الأطراف، كانت المرأة اللبنانية حاضرة بقوة. قدمت الدعم النفسي والمادي للجرحى وأسرهم، وأسهمت في التخفيف من آلامهم ومعاناتهم.

أصبحت المرأة صوت من لا صوت له، ويد العون التي تمتد للجميع. شاركت في جمع التبرعات، وتنظيم حملات الإغاثة، وتقديم الرعاية الإنسانية للمصابين. أظهرت للعالم كيف يمكن للمرأة أن تكون رمزًا للقوة والحب في مواجهة المآسي.

رسالة أمل وعبرة للمجتمعات الأخرى

ولفتت الدكتورة بأن المرأة اللبنانية ليست مجرد نموذج للصمود، بل هي رسالة للعالم بأسره. تقول هذه الرسالة إن المرأة قادرة على صنع التغيير، وإن دورها في بناء المجتمعات لا يقل أهمية عن دور الرجال.

رغم الألم والخسارة، لم تفقد المرأة اللبنانية روحها ولا أملها. ظلت تؤمن بالغد، وتعمل على بناء مستقبل أفضل لأبنائها ووطنها. قصة المرأة اللبنانية ليست فقط عن الألم، بل هي قصة عن الأمل الذي لا يموت، والقوة التي لا تنكسر، والتضحية التي لا حدود لها.

هذا الصمود، وهذه التضحيات، تجعلنا نتأمل دور المرأة في مواجهة الحروب والأزمات في كل مكان، ونستلهم من المرأة اللبنانية نموذجًا حيًا للصبر والقوة، وحب الوطن.

أصبحت المرأة اللبنانية صوت من لا صوت له، ويد العون التي تمتد للجميع. شاركت في جمع التبرعات، وتنظيم حملات الإغاثة، وتقديم الرعاية الإنسانية للمصابين وأظهرت للعالم كيف يمكن للمرأة أن تكون رمزًا للقوة والحب في مواجهة المآسي

● أخبار قصيرة

إقامة ندوة دولية بعنوان "مسؤولية المتدينين في مواجهة التحديات العالمية"

أقام مركز الحوار بين الأديان والثقافات التابع لرابطة الثقافة والعلاقات الإسلامية في إيران أمس الإثنين ٩ ديسمبر/ كانون الثاني ٢٠٢٤ م ندوة دولية بعنوان "مسؤولية المتدينين في مواجهة التحديات العالمية" في العاصمة طهران.

وأقيمت هذه الندوة بالتعاون مع المركز الدولي للحوار بين الأديان والمذاهب في كازاخستان، والمستشارية الثقافية الإيرانية لدى أستانا، وذلك بحضور وفد رفيع المستوى من كازاخستان في طهران.

وشارك في هذه الندوة، رئيس لجنة الشؤون الدينية بوزارة الثقافة والإعلام الكازاخستانية "نوكيجانف يورجان بولاتخانوا"، والمستشار الأعلى لرئيس المركز الدولي للحوار بين الأديان والمذاهب الكازاخستاني "بولات سارسنبايوف"، وممثّل الكنيسة الأرثوذكسيّة الروسيّة "الأب إيليّا كاشيتسين"، وعدد من الشخصيات الدينية الكازاخستانية.

ومن الجانب الإيراني، شارك في الندوة، العضو في المجلس الأعلى للمجمع العالمي للتقريب بين المذاهب الإسلامية المولوي "محمد إسحاق مدني"، والأكاديمي الإيراني والعضو في هيئة التدريس في كلية الشريعة والمعارف الإسلامية بجامعة طهران "محمود واعظي"، ورئيس أساقفة الكنيسة الآشورية الشرقية "مارنرساي بنيامين"، والمدير العام للشؤون الدولية في جامعة الأديان والمذاهب "حجة الإسلام شاه رفعتي"، ومستشارة رئيس رابطة الثقافة والعلاقات الإسلامية في شؤون المرأة والأسرة "فاطمة ابراهيمي"، وعدد من الشخصيات الدينية من إيران.

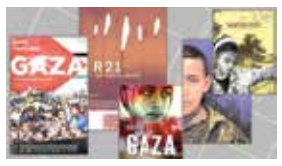

افتتاح مهرجان "سينما الحقيقة" برسالة تضامن مع أطفال غزة

انطلقت فعاليات مهرجان "سينما الحقيقة" بعرض فيلم عن غزة، يعكس آلامها ويخصص عائداته لعلاج أطفالها الجرحى. يوم الأحد (٧ ديسمبر/كانون الثاني).

وتخلل حفل الافتتاح عرض الفيلم الوثائقي "حالة عشق" للمخرجة اللبنانية كارول منصور ومن إنتاج منى خالدي، والذي يروي قصة الدكتور غسان أبو ستة، الطبيب الفلسطيني الذي كرس حياته لعلاج ضحايا العدوان الصهيوني في غزة.

ويتميز الفيلم بمضمونه الإنساني، إذ سيخصص دخل عرضه لدعم صندوق الدكتور غسان أبو ستة لعلاج الأطفال الجرحى في غزة، وذلك من خلال شركة الإنتاج "فوروارد فيلم برودكشن". ورغم غياب فريق العمل المقيم في لبنان عن حضور المهرجان بسبب ظروف البلد، أرسلوا رسالة فيديو عرضت في الحفل.

ويشهد المهرجان الذي يستمر حتى ١٥ ديسمبر/ كانون الثاني، مشاركة عدد من الأفلام الوثائقية الدولية والمحلية التي تعكس الواقع الإنساني والاجتماعي في مختلف أنحاء العالم.

● كتاب

موقع المرأة في النظام السياسي الإسلامي

صدر "كتاب موقع المرأة في النظام السياسي الإسلامي" عن مركز الحضارة لتنمية الفكر الإسلامي وضمن سلسلة الدراسات الحضارية، للدكتورة خديجة المحميد وهي باحثة في الفكر الاسلامي من الكويت وناشطة في مجال حقوق المرأة.

يتضمن الكتاب دراسة اجتماعية وفقهية تهدف إلى البحث عن موقع المرأة في النظام السياسي الإسلامي والدكتورة تعرض في كتابها وتحلل ثلاث دراسات سابقة في الحقوق السياسية للمرأة في الإسلام وكل واحدة منها تمثل مدرسة إسلامية من المدارس الفكرية الرئيسة والمؤثرة في عموم الساحة الإسلامية.

ولا بد من القول هنا إن الدراسات السابقة إما كانت تقر بأن الإسلام يجيز جميع المناصب والوظائف السياسية للمرأة من دون ضرورة الرجوع في ذلك إلى أسس الفقه والعقيدة الإسلامية كمعظم الدراسات الليبرالية، أو كما في دراسات المدرستين الأخريين إذ تؤمن إحداهما بأن الإسلام قد حرم كل المهام السياسية على المرأة، والثانية ترى أنه أجاز لها بعضها بالاستناد إلى العادات والتقاليد الاجتماعية السائدة والمتوارثة.

كما تجدر الإشارة إلى أن هذه الدراسة تستطلع آراء وفتاوى فقهاء معاصرين من مختلف المدارس الإسلامية المؤثرة ومختلف الدول الإسلامية، كما تستطلع الرأي العام في المجتمع الكويتي والذي أظهر أن العامل الأول والرئيس في تحديد موقف الإنسان المسلم من الحقوق السياسية للمرأة هو تأثير فتاوى فقهاء الإسلام؛ لأنه يرى أن هذه الفتاوى تمثل الرأي الأقرب إلى تعاليم القرآن الكريم والسنة الشريفة. أما العامل الثاني في قوة التأثير في تحديد الموقف فهو العادات والأعراف الاجتماعية السائدة في بلاد المسلمين، والتي لا تجيز للمرأة القيام بدورها في الحياة العامة، وكشفت بعض تصريحات الفقهاء عن اعتراف بتأثير البيئة في الفقيه نفسه، وعرضت في دراستها نماذج من الأسئلة الموجهة الى الفقهاء والأجوبة التي تلقتها منهم كما وردت بحرفيتها.

تعدّ دراسة الدكتورة خديجة المحميد واحدة من المحاولات التي تسعى لتغيير واقع المرأة في المجتمعات الإسلامية عبر تغيير النظرة إليها إضافة إلى تميزها بجمعها بين النظري والعملي وحتى في الجانب النظري لم تحلق أفاق التنظير المجرد وإنما بنت تنظيرها على البحث في نظريات حول الموقع السياسي للمرأة قدّمت في مدارس إسلامية عدة ثم انتقلت إلى ساحة الاجتماع الإنساني، وهذا وقد خلصت الدكتورة في دراستها أن الفقهاء أقروا بتراجع دور المرأة وفقدها لما كانت تمارسه من أدوار سياسية في صدر الإسلام وأرجعوا ذلك إلى عوامل سياسية واجتماعية وبيئية وإلى الفهم الضيق والتقليدي للآيات والروايات بخصوص دور المرأة.